

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1439هـ/2018م



نرجو طبع هذه المذكرة ونشرها
 بشرط عدم تغيير محتواها وعدم الربح التجاري

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أما بعد؛
فهذه مذكرة على القواعد الأربع، كنت كتبتها لنفسي منذ زمن، وقد منَّ الله عليَّ أن تدارسْتُها مع إخواني في الله، فبدا لي أن أنشرها لِيَعْمَّ النفع بها-إن شاء الله تعالى-، فأضفتُ إليها أشياء وحذفتُ منها أشياء،

ثم طلبتُ من الشيخ الوالد الوقور محمد بن محمد صغير عكور،

والشيخ الفاضل أبي عبد الأعلى خالد بن محمد عثمان ،

والشيخ الفاضل علي بن عبد العزيز موسى -حفظهم الله جميعاً وبارك فيهم ونفع بهم-

أن يراجعوا هذه المذكرة قبل نشرها، فقاموا بذلك مشكورين مأجورين-ياذن الله تعالى-

وما بخلوا عليَّ بالنصح والتوجيه والتشجيع، فجزاهم الله خيراً على حُسن ظنِّهم بولدهم وبارك فيهم

ونفع بهم الإسلام والمسلمين، وحصل لي الشرف أن قرأتها على الشيخ الفاضل

علي بن عبد العزيز موسى-حفظه الله-في عدة مجالس¹، فجزاه الله خيراً على صبره وتوجيهاته القيمة.

ولا أنسى في هذا المقام شيخنا الخلق الشيخ علي عكور الذي غمرنا بأخلاقه وطيبته وتواضعه،

فجزاه الله خيراً على مساعدتي في التواصل مع شيخه الوالد الوقور الشيخ محمد بن محمد صغير عكور

-حفظهم الله جميعاً ونفعنا بعلمهم -

ولا يفوتني كذلك أن أخص بالذكر من كانت لهم توجيهاتٌ وملاحظاتٌ نافعة، وهم الأخ الفاضل

أبو سفيان عمرو السادات، والأخ الفاضل أبو الحسن وليد بغدادي، والأخ الفاضل

أبو زياد محمد سعيد البحيري-حفظهم الله جميعاً وبارك فيهم- .

وقد سميتها (مذكرة على القواعد الأربع) وذيلتها بـ(قواعد وفوائد عقدية ومنهجية وسلوكية مستنبطة

من المتن)، أسأل الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها،

¹ عبر برنامج (LINE) وغيره.

وقبل أن نبدأ لابد من تنبيهات مهمة:

التنبيه الأول: أن الأصل في طلب العلم أن يأخذ على العلماء وطلاب العلم الكبار.

التنبيه الثاني: أن هذه المذكرة للمذاكرة مع إخواني والافادة والاستفادة... وليست من التصدر في شيء، فليعلم هذا بآرك الله فيكم.

التنبيه الثالث: أن ما في هذه المذكرة من علم فهو من كلام أهل العلم سواء كان بنصه أو بمعناه، وكما قيل: (لو نُسب كلُّ كلامٍ لقائله لصارت هذه الصحف بيضاء!).

التنبيه الرابع: لابد من حفظ المتن والتعاريف والتقاسيم، فالحفظ والفهم يسيران معا ولا ينفك أحدهما عن الآخر .

التنبيه الخامس: وهو مهم جدا، إذا أشكل عليك يا طالب العلم و يا أيها القارئ شيء فاتصل بالعلماء المعروفين بصحة العقيدة وسلامة المنهج واطرح عليهم إشكالك فعندهم الجواب الكافي والشافي لإشكالك - بإذن الله تعالى -².

التنبيه السادس: أن هذه المذكرة موجهة للناشئة والمبتدئين في العقيدة، ولا تغني عن الرجوع لشروحات أهل العلم، بل هي كمقدمة لشروحهم.³

وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن ينفعنا بما عَلَّمَنَا وأن يرزقنا العمل بما عَلَّمَنَا إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ والقادر عليه،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ أبو ربيع عبد الحق بن يحيى حمزة

-غفر الله له وعفا عنه-

رقم الهاتف والواتساب: 00213658020216

البريد الإلكتروني: abo.rabee3.alsalafiy@gmail.com

² قال العلامة ابن باز رحمه الله: "وينبغي لطالب العلم الاتصال بالعلماء المعروفين بحسن العقيدة والسيره، يسألهم عما أشكل عليه" الفتاوى {٤٣٠/٦}.

³ ومن شرحها (الإمام بن باز، العلامة محمد أمان الجامي، العلامة زيد المدخلي، العلامة أحمد بن يحيى النجدي، العلامة صالح الفوزان، العلامة ربيع بن هادي المدخلي، العلامة محمد بن هادي المدخلي...).

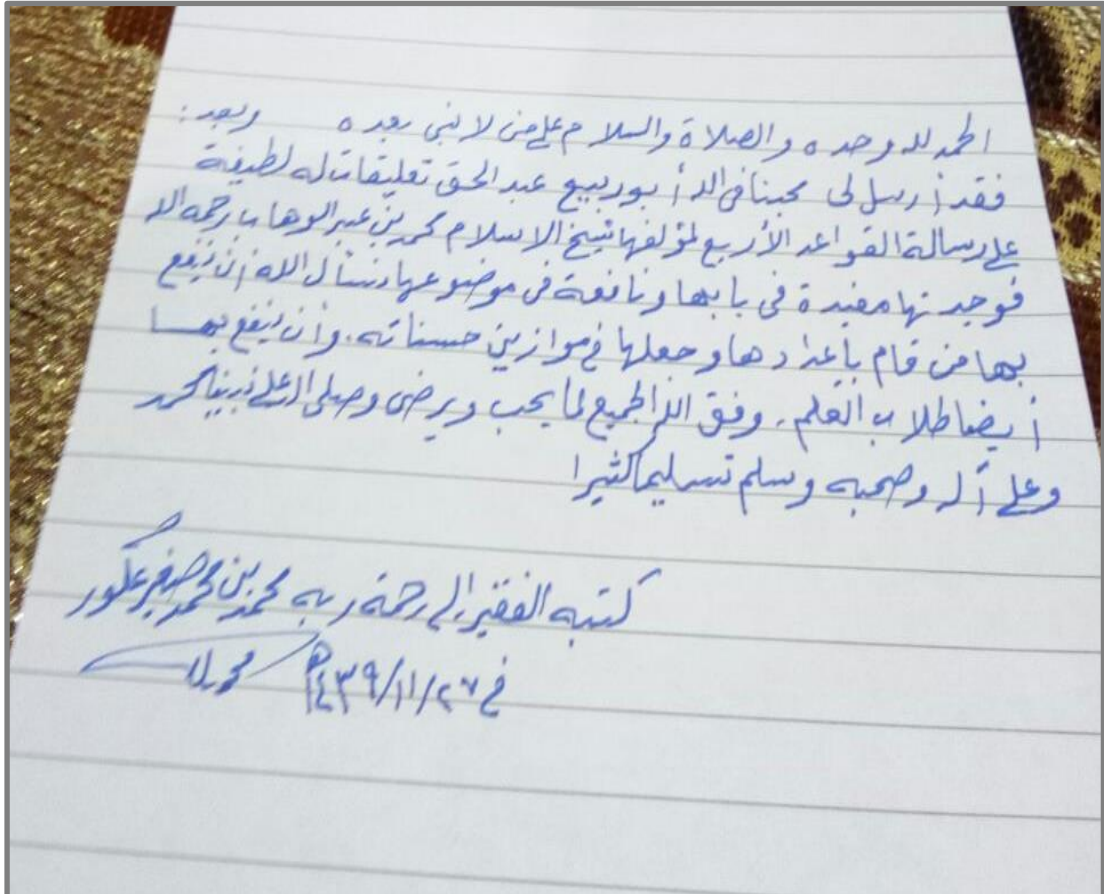
مقدمة

الوالد محمد بن محمد صغير عكور - حفظه الله -

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:
 فقد أرسل لي محبنا في الله أبو ربيع عبد الحق تعليقاتٍ له لطيفة على رسالة
 القواعد الأربع لمؤلفها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -
 فوجدتها مفيدة في بابها ونافعة في موضوعها، نسأل الله أن ينفع بها من
 قام بإعدادها وجعلها في موازين حسناته، وأن ينفع بها أيضا طلاب العلم،
 وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

كتبه الفقير إلى رحمة ربه: محمد بن محمد صغير عكور

1439/11/27هـ



مقدمة

الشيخ الفاضل أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان - حفظه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة "مذكرة على القواعد الأربع"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه؛

أما بعد، فقد اطلعت على المذكرة التي قام بها الأخ أبو ربيع عبد الحق

—من جنوب الجزائر— على متن "القواعد الأربع" للإمام المجدد محمد بن عبد

الوهاب التميمي النجدي—رحمه الله تعالى، فوجدتها نافعة قد جمع فيها دُررًا

مستفادة من كلام العلماء، ونسقتها تنسيقًا طيبًا يصلح للمبتدئين في طلب العلم،

بل وللناشئة.

وهناك تنبيهات يسيرة نبهته عليها في بعض المواضع قد أصلحها جزاه الله خيرًا.

وعليه فأني أحثه على نشرها؛ كي يعمَّ النفع بها، وبالله التوفيق.

وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلم. (*)

وكتب

أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري

القاهرة - مصر

عصر الخميس 29 من شهر رمضان 1439 هـ

(*) وقال الشيخ كذلك: (جهد طيب وعمل موفق... وقد استفدت منه).

صورة من مقدمة الشيخ



متن القواعد الأربع

للعامة / محمد بن عبد الوهاب . رحمه الله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أذْنَبَ اسْتَغْفَرَ .
فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ .

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِبَطَائِعِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَحَدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]. فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ
الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكَ
فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَمَا حَدَّثَ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ
الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ، مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ. عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ
هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: 116]. وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ .

القاعدة الأولى:

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُقْرُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - هُوَ الْخَالِقُ،
الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَعُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: 31].

القاعدة الثانية:

أَنْهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لِنَطْلُبَ الْفُرْيَةَ وَالشَّفَاعَةَ، فَذَلِيلُ الْفُرْيَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: 3]. وَذَلِيلُ الشَّفَاعَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [يونس: 18].

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةُ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةُ مُثَبِّتَةٌ .

فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِنِيعٍ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: 254].

وَالشَّفَاعَةُ الْمُثَبَّتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطَلَّبُ مِنَ اللَّهِ، وَالشَّفَاعُ مَكْرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255].

القاعدة الثالثة:

أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ظَهَرَ عَلَى أَنَسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَشْجَارَ وَالْأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: 39]. وَدَّلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: 37]: وَدَّلِيلُ الْمَلَائِكَةَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا...﴾ [آية آل عمران: 80]. وَدَّلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ فُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [الآية المائدة: 116].

وَالدَّلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ...﴾ [الآية الإسراء: 57]. وَدَّلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ [النجم: 19، 20]

وَحَدِيثُ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَىٰ حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنْوِطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. الْحَدِيثُ .

القاعدة الرابعة:

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَعْلَظُ شِرْكًَا مِنَ الْأَوَّلِينَ، لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّحَاءِ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشَّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شَرُّهُمْ دَائِمًا فِي الرَّحَاءِ وَالشَّدَّةِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: 65].

وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

قال المؤلف رحمته الله « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ».

ابتدأ المؤلف رحمته الله كتابه بالبسملة وهذا لعدة أمور:

- 1- اقتداء بكتاب الله عز وجل لأنه مبدوء بالبسملة.
- 2- اقتداء بالنبي صلوات الله عليه في مكاتباته ومراسلاته للملوك (4)
- 3- اقتداء بالأنبياء من قبله مثل سليمان عليه السلام (5).
- 4- اقتداء بالأئمة والعلماء من قبله (6).

{بسم}: الباء للاستعانة.

اسم: مشتق ← من السُّمو وهو العلو والارتفاع .
← أو من السِّمة وهي العلامة.

(بسم) الجار والمجرور متعلق بمحذوف فعل، مؤخر، مناسب للمقام، تقديره: "بسم الله أكتب" أو "بسم الله أصنف".

-وقدرناه فعلاً؛ لأنَّ الأصل في العمل الأفعال.

-وقدرناه مؤخراً لفائدتين:

الأولى: التبرك بالبداة باسم الله سبحانه وتعالى.

الثانية: إفادة الحصر؛ لأن تقديم المتعلق يفيد الحصر.

-وقدرناه مناسباً؛ لأنه أدل على المراد، فلو قلنا مثلاً عندما نريد أن نقرأ كتاباً: بسم الله نبتدى، ما يُدري بماذا نبتدى، لكن "بسم الله أقرأ" يكون أدل على المراد الذي ابتدئ به.

(4) كما في رسالته لهرقل عظيم الروم، في حديث أبي سفيان -رضي الله عنه- وهو في «البخاري» (7)، و«مسلم» (1773).

(5) قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30)﴾ النمل.

(6) قال ابن حجر رحمه الله: «وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالتسمية، وكذا معظم كتب الرسائل».

.....

{الله} (7): علم على الباري - عز وجل - وهو أعرف المعارف ولم يتسم به غيره.

وهو بمعنى المألوه أي المعبود كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: {الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين} (8).

{الرحمن} (9): على وزن (فعالن) أي ذو الرحمة الواسعة لأن فعالن في اللغة العربية تدل على السعة والامتلاء كما يقال رجل غضبان: إذا امتلأ غضبا.

وهي رحمة عامة لجميع العباد مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم.

{الرحيم}: على وزن (فعليل) أي ذو الرحمة الواصلة و(فعليل) تدل على الفعل أي الموصل رحمته لعباده، وهي رحمة خاصة بالمؤمنين فقط قال الله - تعالى -: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (٤٣).

فيجتمع من قولك: (الرحمن الرحيم): "أن رحمة الله واسعة وأنها واصله إلى الخلق".

وكذلك: الرحمن دال على الصفة القائمة بالذات، والرحيم دال على تعلق الصفة بالمرحوم.

و"الرحمن الرحيم" اسمان لله يتضمنان صفة الرحمة.

قال ابن القيم رحمته الله: ("الرحمن" دال على الصفة القائمة به سبحانه. "والرحيم" دال

على تعلقها بالمرحوم. وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله - تعالى -: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (٤٣).

{ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ } ولم يجئ قط رحمنٌ بهم" (10).

⁷ ولا يجوز التسمي به إلا معبدا به نحو: "عبد الله"، وقيل أنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.

⁸ أخرجه الطبري في «تفسيره» (54/1).

⁹ الرحمن من الأسماء الخاصة بالله ولا يجوز التسمي به إلا معبدا به نحو: "عبد الرحمن".

¹⁰ بدائع الفوائد (28/1)

قال المؤلف رحمته الله: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

فيه توسل من المؤلف رحمته الله بسم الله الكريم وبرؤيية العرش إليه الذي هو أعظم المخلوقات.

{ أسأل } : من التوسل ، ويكون التوسل المشروع ⁽¹¹⁾ ب :

1- بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

2- ويكون بالعمل الصالح مثل حديث الثلاثة الذين أُطِيقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ. ⁽¹²⁾

3- ويكون بدعاء الرجل الصالح ⁽¹³⁾ بشرط: (أن يكون: حيا، حاضرا، قادرا، ويعتقد أنه سبب) ⁽¹⁴⁾.

4- التوسل إلى الله تعالى بإظهار الضعف والحاجة إليه ⁽¹⁵⁾.

5- التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنب والإقرار بالنعمة ⁽¹⁶⁾.

⁽¹¹⁾ ولمزيد من الفائدة انظر كتاب «التوسل أنواعه وأحكامه» للعلامة الألباني - رحمه الله -.

¹² «رواه البخاري (2272) ومسلم (2743)»

¹³ ومنه قول إخوة يوسف { قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمِ } (97-98) يوسف، وأحاديث الاستسقاء حيث طلب الصحابة من الرسول أن يستسقي لهم، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم بعد

أن ذكر أويس القرني «من لقيه منكم فليستغفر لكم» «رواه مسلم». ومنه قول عكاشة بن محصن في حديث السبعين ألفا الذين

يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب: ادع الله لي يا رسول الله أن يجعلني منهم فقال: «اللهم اجعله منهم» متفق عليه.

¹⁴ فيخرج بالحي: الميت، ويخرج بالحاضر: الغائب، "والهاتف يأخذ حكم الحاضر"، ويخرج بالقادر: العاجز

¹⁵ ومنه قول موسى فيما أخبر الله عنه { فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ } (244) القصص

وقول زكريا: { قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا } (4) مريم،

¹⁶ ومنه قول آدم وزوجه: { قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (233) الأعراف، ومنه قول يونس

ذي النون: { وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُعَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ } (87) الأنبياء، ومنه حديث شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت

ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي

وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال ومن قالها من النهار موقنا بما فمات من يومه قبل أن يمسي

فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بما فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» رواه البخاري.

{العرش} لغة: سرير الملك¹⁷.

وأما عرش الرحمن فهو: سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو أعظم المخلوقات، وهو الذي خصه الرب-جل وعلا- بالاستواء عليه.

قال المؤلف رحمته: « أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ... ».

{ أَنْ يَتَوَلَّكَ } : تولى الله لعباده على قسمين:
 ← تولى عام.
 ← تولى خاص.

1- التولي العام: هو القيام بالمصالح وتدبير الأمور وهذا يكون للعباد جميعهم مؤمنهم وكافرهم، طائعهم وعاصيهم. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ^ع وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ الشورى/28.

2- التولي الخاص: هو الذي يكون بالتوفيق والنصرة والتأييد والسداد، وهو خاص بالمؤمنين فقط.
في الدنيا: بالنصرة والتأييد والسداد والهداية.
والآخرة: بدخول الجنة.

*والولي: اسم من أسماء الله الحسنى قال الله تعالى: ﴿أَمْرٍ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ^ط فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾ الشورى/9

*تعريف الولي الصالح: "هو من كان مؤمناً تقياً"، كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (62-63) يونس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: { كل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً }¹⁸.

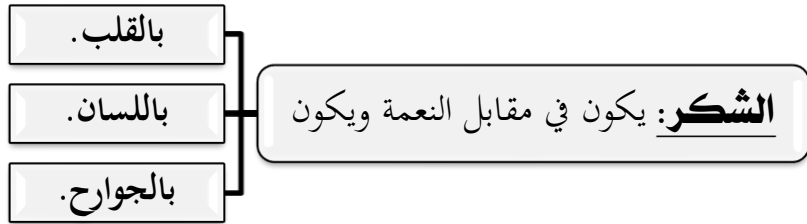
¹⁷ قال الأزهرى: «والعرش في كلام العرب: سرير الملك، يدل ذلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله جل وعز عرشاً فقال:

{إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ} (النمل23)، «تهذيب اللغة» (413/1).

¹⁸ «مجموع الفتاوى» (224/2).

**قال المؤلف رحمته الله: «وَأَنْ يَجْعَلَ مُبَارِكًا أَيْنَمَا كُنْتَ،
وَأَنْ يَجْعَلَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ...».**

قال ابن القيم رحمته الله: {حقيقة اللفظة : أن البركة: كثرة الخير ودوامه}.⁽¹⁹⁾
{أينما كنت}: أي يجعلك كثير النفع للآخرين. أينما حللت نفعت وانتفعت⁽²⁰⁾



* يكون الشكر بالقلب: بالاعتراف بها باطنا من أن هذه النعمة من الله وحده،
قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.

* ويكون الشكر باللسان: بالتحدث بها ظاهراً كما قال -تعالى-: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.⁽²¹⁾

* ويكون الشكر بالجوارح: بتصريف هذه النعمة في أوجه الخير قال الله -تعالى-: ﴿اعْمَلُوا
آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾.⁽²²⁾

قال ابن القيم رحمته الله: «الشكر للنعم مبني على ثلاثة أركان: -الإقرار بالنعمة وإضافتها إلى
المنعم بها -وصرفها في مرضاته -والعمل فيها بما يجب» . (مفتاح دار السعادة): 174
قال الشاعر: أفادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجبا
ويكون الشكر في مقابل النعمة، ويكون بالقلب واللسان والجوارح، ويكون الحمد في مقابل
النعمة و غيرها ويكون باللسان فقط.⁽²³⁾

¹⁹ «بدائع الفوائد» (411/2).

²⁰ مباركا في عملك وفي كل شيء وفي نفع الناس وفي الجاه والشفاعة وغيرها.

²¹ {كَذَلِكَ بَجَزِي مَنْ شَكَرَ} قال ابن عثيمين: «وشكر نعمة الله تعالى هي القيام بطاعته وليست مجرد قول الإنسان :

أشكر الله». (سورة القمر ص ٢٨٥)

²² وكل نعمة على حسبها فنعمة المال مثلا: شكرها بأن تخرج حقها من الزكاة، والتصدق بما فضل منه .

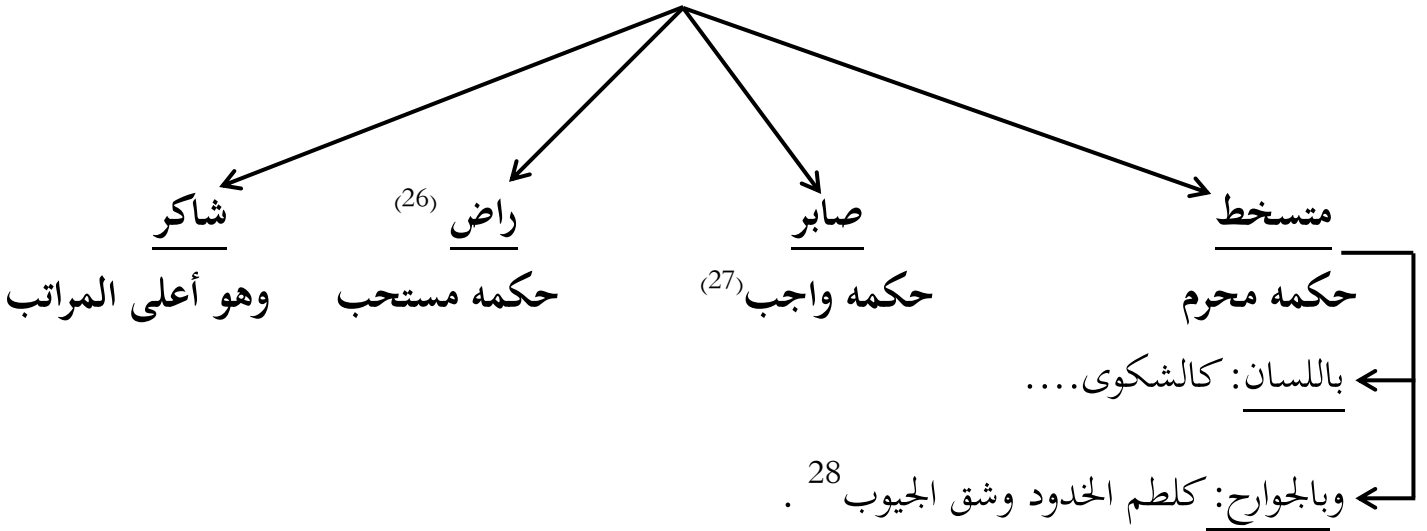
²³ قال ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين» (246/2): «والفرق بينهما : أن الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه ، وأخص من جهة

متعلقاته، والحمد أعم من جهة المتعلقات ، وأخص من جهة الأسباب».

قال المؤلف - رَحِمَهُ اللهُ -: « وَإِذَا ابْتَلِيَ صَبْرًا ... ».

الصبر: لغة: الحبسُ.
 الصبر على طاعة الله.
 الصبر عن معصية الله.
 الصبر على أقدار الله المؤلمة. (مباشرة - و غير مباشرة)⁽²⁴⁾

(25) أحوال الناس عند الابتلاء



²⁴ المباشرة: وهي التي تكون من الله مباشرة كأن يتليك الله بمرض أو يموت قريب لك، وغير المباشرة: كأن يسلط الله عليك شياطين الإنس أو الجن يؤذونك، مثل جارٍ سيء إلى غير ذلك....

²⁵ انظر شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (1/121-122)، وانظر الشرح الممتع للشيخ أيضاً (495/5).

²⁶ عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- أنه قال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي

فله الرضا ومن سخط فله السخط» حسنه الألباني في «صحيح الجامع» حديث رقم: (2110)

²⁷ قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: «والصبر واجب باتفاق العلماء». «الفرقان» (136)

وقال ابن القيم-رحمه الله تعالى-: قال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-: «والصبر واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان،

فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر». «مدارج السالكين» (2/152)

²⁸ ولو صاحبه سوء ظن بالله، أو اعتراض على القدر ويأس وقنوط من رحمة الله وصل إلى الكفر، قال-تعالى-: (ومن يقنط

من رحمة ربه إلا القوم الضالون)، وقال: (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون).

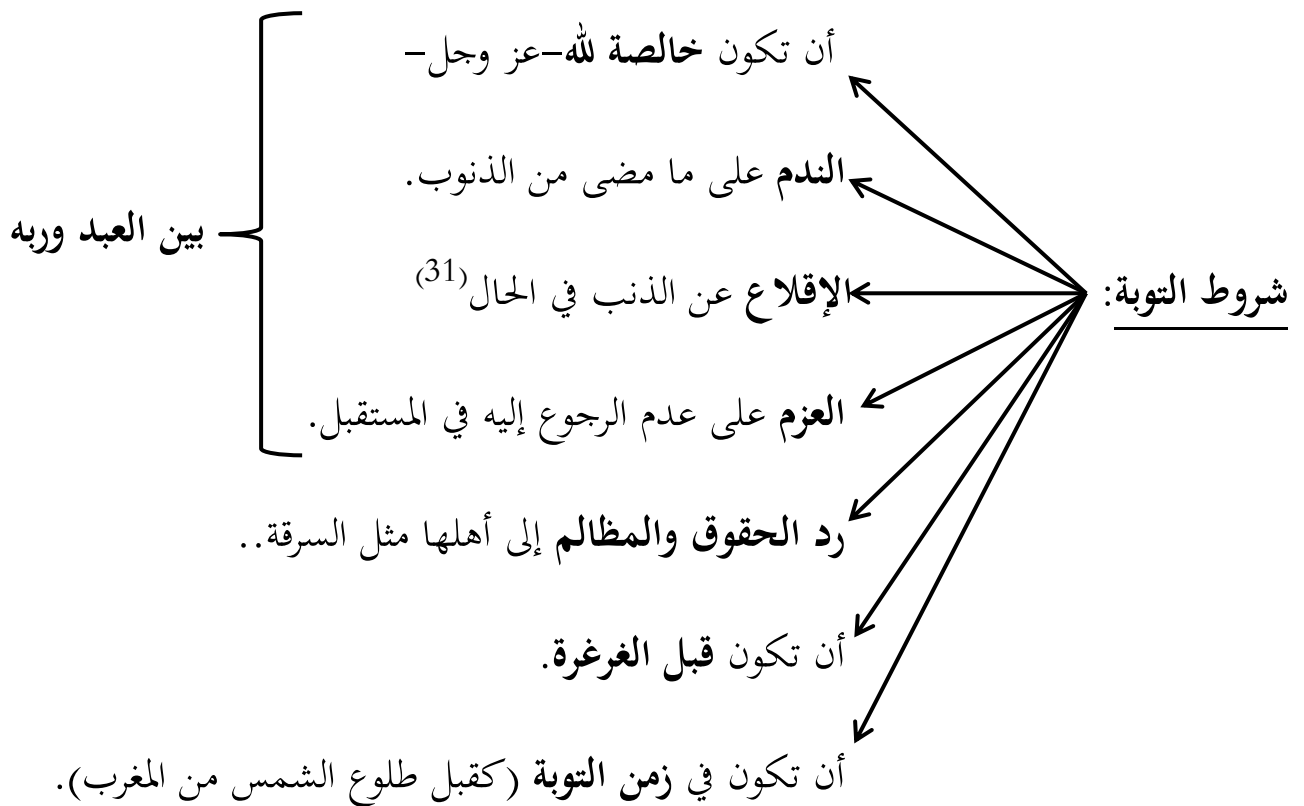
قال المؤلف رحمته الله: « وَإِذَا أَذِنَ اسْتَعْفَرَ... ».

الاستغفار⁽²⁹⁾: طلب المغفرة، وستر الذنب والتجاوز عنه.

التوبة: التوبة لغة: من تاب يتوب إذا رجع.

وشرعاً: الرجوع والإنابة إلى الله-عز وجل-.

قال ابن عثيمين: التوبة شرعاً: الرجوع من معصية الله تعالى إلى طاعته³⁰.



²⁹ قال الإمام الفقيه محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-: «أنت عندما تقول: أستغفر الله تسأل الله شيئين:

الأول: ستر الذنب. والثاني: التجاوز عنه، بحيث لا يعاقبك الله عليه. ويدل لهذا ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يديني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم». «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (87/16).

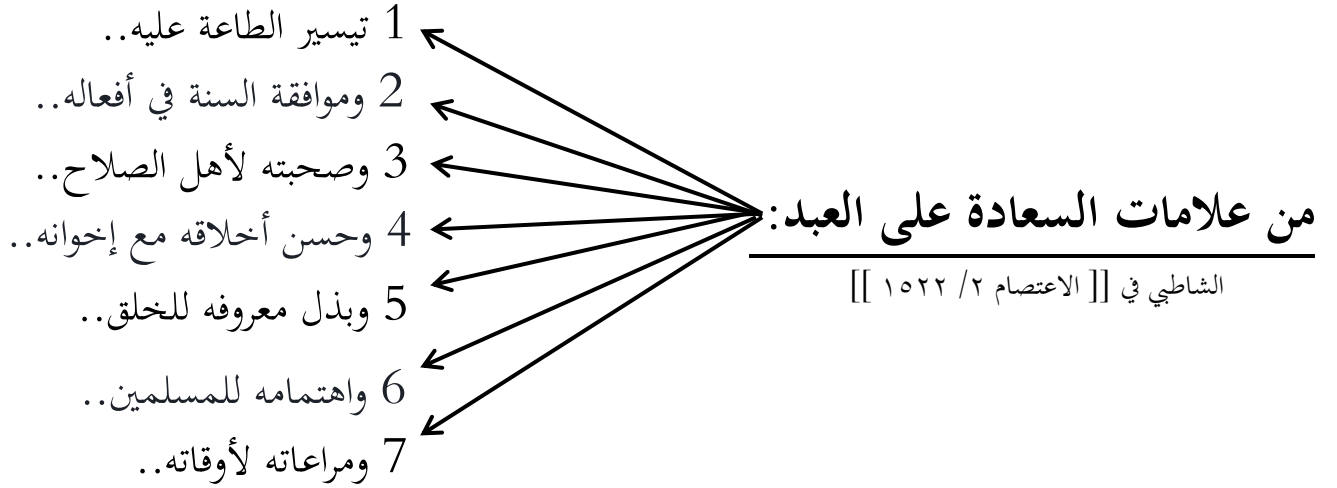
³⁰ شرح (باب التوبة) من رياض الصالحين.

³¹ قال الفضيل-رحمه الله-: «استغفارٌ بلا إقلاع، توبةٌ الكذابين» «الأذكار» (٤٨١).

قال المؤلف رحمته الله: «فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة....».

{عنوان}: العنوان هو ما يُفصح ويبين عن مضمون الشيء.

{السعادة⁽³²⁾}: هي الشعور بالرضا والأمن.⁽³³⁾



ومن عناوين سعادة العبد، إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق، والشقاوة عكس ذلك.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمته الله: «فإن عنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود، وسعيه

في نفع الخلق، كما أن عنوان شقاوة العبد عدم هذين الأمرين منه، فلا إخلاص ولا إحسان».⁽³⁴⁾

وقال الإمام ابن القيم رحمته الله: «إن الله سبحانه وتعالى جعل للسعادة والشقاوة عنواناً يعرفان به،

فالسعيد الطيب لا يليق به إلا طيب، ولا يأتي إلا طيباً، ولا يصدر منه إلا طيباً، ولا يلبس إلا طيباً،

والشقي الخبيث لا يليق به إلا الخبيث، ولا يأتي إلا خبيثاً، ولا يصدر منه إلا الخبيث، فالخبيث يتفجر

من قلبه الخبيث على لسانه وجوارحه، والطيب يتفجر من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه»⁽³⁵⁾

قال الشيخ ربيع المدخلي -حفظه الله-: (من علامة السعادة أنك تحرص على الحق، وتبحث عنه،

وتفرح إذا نبّهت على خطئك).⁽³⁶⁾

³² قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الإيمان بالله ورسوله هو جماع السعادة وأصلها». «الفتاوى» (٢٠ / ١٩٣).

³³ «شرح القواعد الأربع» للشيخ محمد سعيد رسلان -حفظه الله-

³⁴ «تفسير السعدي» (10/1).

³⁵ «زاد المعاد» لابن القيم (67/1).

³⁶ «مرحبا يا طالب العلم» (ص262)

قال المؤلف - رحمه الله -: « اعلم أرشدك الله لطاعته: أن الحنيفية ملة إبراهيم. ».

فائدة: العلم اذا أطلق في نصوص الشرع فالمراد به العلم الشرعي .

{اعلم}: كلمة يؤتى بها للتبنيهِ لما يُلقى بعدها. والعلم: إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

أقسام العلم: علم ضروري: الذي لا يحتاج إلى إعمال فكر ولا استدلال، كالعلم بأن النار حارة. علم نظري: الذي يحتاج إلى إعمال فكر واستدلال، كالعلم بوجوب النية في الوضوء.

{أرشدك الله}: من الرشد وهو ضد الغي؛ قال الله -تعالى-: ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ والرشد: الاستقامة على طريق الحق (37).

قال ابن القيم رحمه الله: «الرشد هو العلم بما ينفع، والعمل به». «إغاثة اللهفان» (168/2) {لطاعته}: الطاعة: "موافقة أمر الله بفعل المأمور وترك المحذور". أو "موافقة أمر الشرع فعلاً وتركاً" (38)

{ أن الحنيفية ملة إبراهيم } : الحنيفية: لغةً: من الحنف وهو الميل.

والحنيفية: هي الملة المائلة عن الشرك المبنية على الإخلاص لله - عز وجل -.

والملة: هي الدِّين ، وهي اسم لكل ما شرعه الله -تعالى- لعباده على السنة أنبيائه -عليهم الصلاة والسلام- .

إبراهيم: هو أبو الأنبياء -عليه وعليهم السلام- وهو من أولي العزم من الرسل. (39)

³⁷ قال شيخ الاسلام ابن تيمية: «والرشد: العمل الذي ينفع صاحبه ، والغى: العمل الذي يضر صاحبه.

فعمل الخير : رشد وعمل الشر: غي» «الفتاوى» (١٠٠/٥٦٩)

³⁸ والتعريف الثاني يشمل جميع الأحكام الشرعية من (واجب ومحرم ومستحب ومكروه ومباح).

³⁹ وأولو العزم المشهور أنهم خمسة، وهم «نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين»

وهم المذكورون في قوله سبحانه وتعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى

ابن مَرْثَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [الأحزاب : 7]

قال المؤلف رحمته الله: «... أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَحْدَهُ...».

*العبادة: لغة: الذل والخضوع⁴⁰.

والعبادة لها مفهومان، عام-وخاص:

العبادة بمفهومها العام: يقول عنها شيخ الإسلام بن تيمية رحمته الله: «هي طاعة الله بامثال ما أمر الله به على ألسنة الرسل»⁴¹.

أما بمفهومها الخاص: هي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة»⁴².

أركان العبادة: "غاية الذل" مع "الحب والتعظيم".

فـ"الحب" تفعل أو امره.

وـ"التعظيم" تجتنب نواهيه.

قال ابن القيم رحمته الله: «والعبادة تجمع أصليين: غاية الحب، بغاية الذل والخضوع، والعرب تقول: "طريق معبد" أي: مذلل، والتعبد: التذلل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له: لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة: لم تكن عابداً له، حتى تكون محبباً خاضعاً»⁴³.

وقال أيضاً في نونيته:

وعبادة الرحمن غاية حبه ● مع ذل عابده هما قطبان

وعليهما فلك العبادة دائر ● ما دار حتى قامت القطبان

⁴⁰ «المعجم الوسيط» (579) حرف العين

⁴¹ انظر: «مجموع الفتاوى» (47/8)

⁴² «العبودية» ضمن «مجموع الفتاوى» (149/10).

⁴³ «مدارج السالكين» (74/1)

الإخلاص لله - عز وجل - . وضده الشرك

المتابعة للرسول - ﷺ - . وضدها البدعة

شرطا العبادة

أقسام العبادة:

عبادة قولية:

كقراءة القرآن،
وذكر الله....

عبادة فعلية:

مثل الصوم،
والصدقة،
والجهاد....

عبادة اعتقادية:

أن تعتقد بوجود
الله، وبربوبيته،
وإلهيته، وأسمائه
وصفاته، وأنه
لامعبود بحق سواه،
وأنه على العرش
استوى...

ضوابط العبادة الصحيحة:

العبادة التي شرعها الله سبحانه وتعالى تنبني على أصول وأسس ثابتة تتلخص فيما يلي :

أولاً: أنها توقيفية بمعنى أنه لا مجال للرأي فيها بل لا بد أن يكون المشرع لها هو الله سبحانه وتعالى أو رسول الله، كما قال تعالى لنبية ﴿فَأَسْتَقِمَّ : كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ [هود:112]

ثانياً: لا بد أن تكون العبادة خالصة لله تعالى من شوائب الشرك، كما قال تعالى:

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف:110]. فإن خالط العبادة شيء من الشرك أبطلها

ثالثاً: لا بد أن يكون القدوة في العبادة والمبين لها رسول الله كما قال تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:21]،

رابعاً: أن العبادة محدودة بمواقيت ومقادير لا يجوز تعديها وتجاوزها كالصلاة مثلاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء:103].

خامساً: لا بد أن تكون العبادة قائمة على محبة الله تعالى والذل له، وخوفه ورجائه، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ رَبِّ﴾ [الإسراء:57].

سادساً: أن العبادة لا تسقط عن المكلف من بلوغه عاقلاً إلى وفاته، قال تعالى:

﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:102]، وقال: ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر:99] 44 .

قال المؤلف رحمته الله: « مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ... ».

{ مخلصا له الدين } : الإخلاص لغة: تصفية الشيء من الشوائب.

وعرفه ابن القيم رحمته الله: بأنه { توحيد المراد }.

فقال في نونيته: وحقيقة الإخلاص توحيد المراد • فلا يزاحمه مراد ثان.

أي: أن يريد العبد بعمله التقرب إلى الله تعالى وحده.

وقال أيضا: (الإخلاص هو إفراد المعبود عن غيره).⁴⁵

قال حافظ الحكمي: «الإخلاص هو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك».⁽⁴⁶⁾

بعض أدلة الإخلاص:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (الزمر 2)

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينٌ

الْقَيِّمَةُ ﴾ (البينة 5)

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (الكهف 110)

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (الملك 2)

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا

أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام 162/163)

﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (غافر 14)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟

فقال: " لقد ظننت، يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من

حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصا من قبل

نفسه». «رواه البخاري» (6570)

⁴⁵ «مدارج السالكين» (129/1)

⁴⁶ «معارج القبول» (1/276)

قال المؤلف رحمته الله: كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿١٥﴾ فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَسْمَى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تَسْمَى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ...

*معنى الآية كما قال ابن كثير رحمته الله: «أنه تبارك وتعالى خلق العباد ليعبده وحده

لا شريك له فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن عصاه عذبه أشد العذاب».⁴⁷

﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ أي: ليوحدون، واللام: لام التعليل، أي: لإرادتي أن يعبدون.

{التوحيد} لغة: وحد، يوحد، توحيدها، أي جعل الشيء واحدا.

شرعا: إفراد الله - عز وجل - بما يختص به من: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

توحيد الربوبية: وهو إفراد الله بأفعاله كالخلق، والملك، والتدبير.

توحيد الألوهية: وهو إفراد الله بأفعالنا وعبادته وحده (*).

توحيد الأسماء والصفات: وهو إفراد الله بأسمائه وصفاته.

أقسام التوحيد:

ومن الآيات التي جمعت أقسام التوحيد الثلاثة قول الله - تعالى - في سورة مريم/65.

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ﴿١٥﴾.

فقوله: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: فيه توحيد الربوبية.

وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾: فيه توحيد الألوهية.

وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ﴿١٥﴾: فيه توحيد الأسماء والصفات.

⁴⁷ «مختصر تفسير ابن كثير» (387/3)

(* قوله: (بأفعالنا): أي بأفعال العباد ك(الدعاء والخوف والرجاء والذبح والنذر وسائر أنواع العبادة...)

والدليل على هذا التقسيم الكتاب والسنة والاستقراء، أي أن العلماء استقرؤا الكتاب والسنة فوجدوا أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة.

قال ابن القيم رحمته الله: «فَالْقُرْآنُ كُلُّهُ فِي التَّوْحِيدِ وَحُقُوقِهِ وَحَزَائِهِ، وَفِي شَأْنِ الشَّرْكِ وَأَهْلِهِ وَحَزَائِهِمْ فَ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تَوْحِيدٌ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تَوْحِيدٌ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تَوْحِيدٌ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ تَوْحِيدٌ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تَوْحِيدٌ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تَوْحِيدٌ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ تَوْحِيدٌ مُتَضَمِّنٌ لِسُؤَالِ الْهِدَايَةِ إِلَى طَرِيقِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الَّذِينَ فَارَقُوا التَّوْحِيدَ».⁴⁸

*هل يصح إضافة "توحيد الحاكمية" كقسم رابع للتوحيد؟ .

إليك جواب الشيخ ابن عثيمين رحمته الله:

السؤال: ما تقول -عفا الله عنك- في من أضاف للتوحيد قسما رابعا، سماه توحيد الحاكمية؟
الجواب: «نقول: إنه ضال، و هو جاهل؛ لأن توحيد الحاكمية هو توحيد الله -عز وجل-، فالحاكم هو الله -عز وجل-؛ فإذا قلت: التوحيد ثلاثة أنواع، كما قاله العلماء، توحيد الربوبية، فإن توحيد الحاكمية داخل في الربوبية، لأن توحيد الربوبية هو توحيد الحكم والخلق والتدبير لله -عز وجل-؛ وهذا قول محدث منكر؛ وكيف توحيد الحاكمية؟! ما يمكن أن توحد الحاكمية، هل معناها أن يكون حاكم الدنيا واحداً؟! أم ماذا؟ فهذا قول محدث مبتدع منكر، يُنكر على صاحبه، ويقال له: إن أردت الحكم فالحكم لله وحده، وهو داخل في توحيد الربوبية، لأن الرب هو الخالق المالك المدبر للأمر كلها؛ فهذه بدعة وضلالة، نعم».⁴⁹

***وقال رحمته الله أيضاً:** « يبدو -والله أعلم- أن الذي وضعه وضعه من أجل القيام على الحكام فيقول: أنتم أيها الحكام ما وحدتم الله! بل أنتم مشركون! حتى يُهَيَّئ الأمر للخروج عليهم -والله أعلم بالنيات- وهذا واضح من تصرفات بعضهم؛ وإلا ف"الحاكمية" لا حاجة لها لأن الحاكمية لا تخرج عن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية».⁵⁰

⁴⁸ «مدارج السالكين» (418/3).

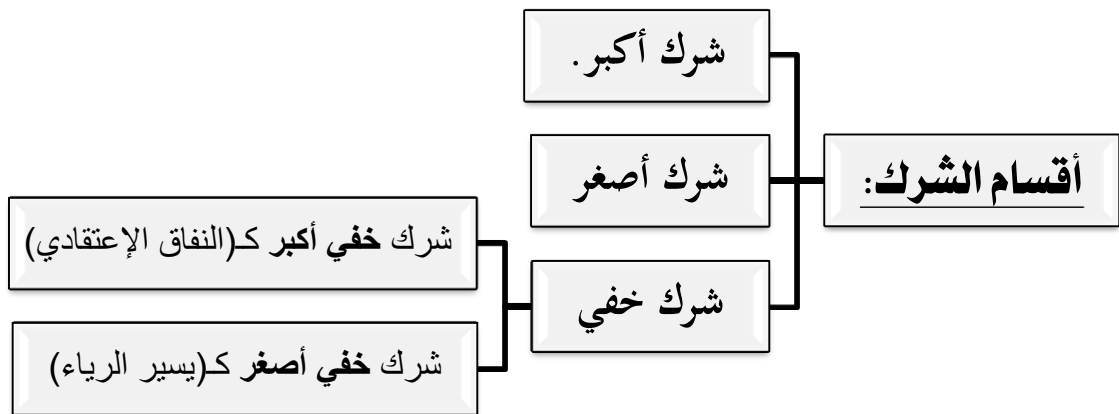
⁴⁹ «من سلسلة لقاء الباب المفتوح» (150).

⁵⁰ «من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة» (ص ٢٢).

قال المؤلف رحمته الله: « فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَخْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ، مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ. عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾⁽⁵¹⁾ وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.»

{الشرك} لغة: بمعنى الشريك.

شرعا: تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الله.



والشرك الخفي إذا تأملته رأيته يرجع لأحد القسمين الأكبر والأصغر، لأن من الشرك الخفي ما هو أكبر، ومنه ما هو أصغر.⁵²

وعلى الإنسان أن يخاف ويحذر الشرك كله، أكبره وأصغره، خفيه وظاهره، وأن لا يأمن على نفسه منه.

⁵¹ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ قال ابن عثيمين: «فالشرك لا يغفره الله أبدا (إن مات عليه) لأنه جناية على حق الله

الخاص وهو التوحيد» «القول المفيد» (١/١١٠)

⁵² انظر «الدروس المهمة لعامة الأمة» للإمام عبد العزيز بن باز.

*من خصائص الشرك الأكبر⁽⁵³⁾: 1- إفساد العبادة.

2- إحباط العمل.

3- موجب للخلود في النار.

4- مُجِلٌّ للأموال والنفوس.

54 فروق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر	
الشرك الأصغر	الشرك الأكبر
الأصغر لا يخرج من الملة	الشرك الأكبر يخرج من الملة
الأصغر لا يخلد صاحبه فيها إن دخلها	الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار
الأصغر لا يجبط جميع الأعمال وإنما يجبط الرياء والعمل للندنيا العمل الذي خالطه	الشرك الأكبر يجبط جميع الأعمال
الشرك الأصغر لا يبيحهما	الشرك الأكبر يبيح الدم والمال

قوله: {الشبكة}: مثل المؤلف رَحِمَهُ اللهُ بالشبكة لأن للشبكة فروع وحبائل، كما أن للشرك فروع وحبائل قد تخفى على الإنسان كما تخفى الشبكة على الصيّد. {وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه}: استنبط المؤلف رَحِمَهُ اللهُ هذه القواعد من الكتاب والسنة ولم يأت بها من عند نفسه.

⁵³ الثلاثة الأولى مستفادة من قول المؤلف -رحمه الله- في المتن

⁵⁴ «كتاب التوحيد» للعلامة الدكتور صالح الفوزان (ص12).

القاعدة الأولى: «أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْرُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ، الرَّازِقُ، الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْهُمُ فِي الْإِسْلَامِ».

معنى القاعدة :

أنَّ المشركين كانوا مقرّين بتوحيد الربوبية، وبأنَّ الله هو خالقهم ورازقهم ومدبر أمرهم ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، وهذا ما دل عليه الجواب في قوله- سبحانه- : «فسيقولون الله» أي : رازقنا ومالك سمعنا وأبصارنا ومحيينا ومميتنا ومدبر أمرنا. وأنَّه لم يحصل بهذا الإقرار النجاة من النار، بل لابد من إقرارهم بتوحيد الألوهية وأنَّ الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له. ومن القواعد هنا:

● أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية يستلزمان توحيد الأسماء والصفات.

{الرازق}: قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ: «الرَّزَّاقُ لَجَمِيعِ عِبَادِهِ فَمَا مِنْ دَابَّةٍ

فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا.

ورِزْقُهُ لِعِبَادِهِ نَوْعَانِ: عَامٌ، وَخَاصٌّ.

1- رِزْقٌ عَامٌ: شَمَلُ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَهُوَ رِزْقُ الْأَبْدَانِ.

2- رِزْقٌ خَاصٌّ: وَهُوَ رِزْقُ الْقُلُوبِ وَتَغْذِيَّتُهَا بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، وَالرِّزْقُ الْحَلَالُ الَّذِي يَعِينُ عَلَى صِلَاحِ الدِّينِ، وَهَذَا خَاصٌّ بِالْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ مِنْهُ بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَرَحْمَتُهُ» (55).

{الخالق}: الخالق هو الذي يُوجَدُ مِنْ عَدَمٍ.

{المدبر}: أي المدبر لجميع الأمور الذي يُجْرِي الْأُمُورَ بِحِكْمَتِهِ وَيَصْرِفُهَا عَلَى وَفْقِ مَشِيئَتِهِ

وعلى ما يوجب حُسْنَ عَوَاقِبِهَا.

⁵⁵ «تيسير الكريم» ص(947/948) ضمن ملحق «أصول وكليات من أصول التفسير وكلياته، لا يستغني عنها المفسر للقرآن»

والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾

يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدايته وربوبيته على وحدانية الإله فقال: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: من ذا الذي ينزل من السماء ماء المطر ، فيشق الأرض شقا بقدرته ومشيعته، فيخرج منها ﴿حَبًّا ﴿٣٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٣٨﴾ وَزَيْتُونًا وَخَلًّا ﴿٣٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٤٠﴾ وَفِكْهَةً وَأَبًّا ﴿٤١﴾﴾ [عبس : 27 - 31] ، إله مع الله ؟ فسيقولون: الله، ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [الملك : 21] ؟ ، وكذلك قوله: ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ [يونس : 31] ؟ ؟ أي : الذي وهبكم هذه القوة السامعة ، والقوة الباصرة ، ولو شاء لذهب بها ولسلبكم إياها ، كما قال تعالى : ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ط قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الملك : 23] ، وقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام : 46] وقوله: ﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ أي: بقدرته العظيمة، ومنته العميمة. وقوله : ﴿وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ أي: من يده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، وهو المتصرف الحاكم الذي لا معقب لحكمه، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الرحمن : 29] ، فالملك كله العلوي والسفلي، وما فيهما من ملائكة وإنس وجان ، فقيرون إليه ، عبيد له ، خاضعون لديه، ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ أي: هم يعلمون ذلك ويعترفون به، ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ أي: أفلا تخافون منه أن تعبدوا معه غيره بآرائكم وجهلكم؟.⁵⁶

القاعدة الثانية : أنهم يقولون : أنهم يقولون : ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القرية والشفاعة، فدليل القرية؛ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۗ﴾

معنى القاعدة:

(أن صرف العبادة لغير الله طلباً للشفاعة والقرب من الله هو دين المشركين وأن اتخاذ الشفعاء بين العبد وربّه شرك وكفر وتنقص لرب العالمين لأنهم قاسوا الخالق بالمخلوق وقالوا بأن ملوك الدنيا لا يسألون مباشرة إلا بجعل وسائط بينهم وبين الرعية فكذلك الله - عز وجل - لا يسأل مباشرة ولا يطلب منه قضاء الحوائج إلا بالوسائط والشفعاء تعالى الله عما يشركون).

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۗ﴾

وفي هذه الآية الكريمة بين الله - سبحانه وتعالى - أن هؤلاء القوم كاذبون وكافرون بقولهم فكذبهم وكفرهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾

فحكم الله عليهم بحكمين:

- 1- أنهم كذبة في قولهم: "إنها تقربهم إلى الله"، بل إنها تبعدهم عن الله.
- 2- أنهم كفار بهذا العمل، حينما يدعون الأولياء ويدجون للأصنام أو الأشجار أو الشمس ويندرون لها، فهذا هو الشرك الأكبر ولهذا رد الله عليهم بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾.

الفرق بين القرية والشفاعة: بينهما عموم وخصوص، فالقرية أعم من الشفاعة، فالقرية هي كل ما يتقرب به إلى المتقرب إليه، ومنها الشفاعة، فكل شفاعة قرية⁵⁷.

⁵⁷ السؤال: أحسن الله إليكم هذا سائل يقول: ما الفرق بين طلب الشفاعة وطلب القرية؟

الجواب: القرية أعم، الشفاعة من القرية خاصة؛ هذا الذي يظهر لي؛ تعميم وتخصيص. (العلامة عبيد بن عبد الله الجابري)

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾. **وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةُ مَنْفِيَّةٍ، وَشَفَاعَةُ مُثَبَّتَةٍ. فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تَطْلُبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفِيعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. **وَالشَّفَاعَةُ الْمُثَبَّتَةُ: هِيَ الَّتِي تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ، وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.****

تعريف الشفاعة:

الشفاعة لغة: ضد الوتر، وهو جعل الواحد اثنين.

شرعا: التوسط للغير في جلب نفع أو دفع ضرر.

أنواع الشفاعة: ← شفاعة منفية.
← شفاعة مثبتة.

فالشفاعة المنفية: ما كانت تطلب من غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله.

والشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله ولها شرطان:

1- إِذْنُ اللَّهِ لِلشَّافِعِ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.

2- الرضا عن الشافع والمشفوع له ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾.

ويجمعها قوله-تعالى-: ﴿وَكَرَّمْنَا مَلَكًا فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ

58. اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾.

58 في قوله-تعالى-: "وَيَرْضَى" حُذِفَ المَعْمُولُ، وَ(حَذَفَ المَعْمُولُ يَفِيدُ العَمُومَ) فَدَخَلَ فِي هَذَا العَمُومَ الرِّضَا عَنِ (الشَّافِعِ

والمَشْفُوعِ لَهُ)، وَمِنْهُمْ مَنْ قَسَمَهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ (الإِذْنَ لِلشَّافِعِ، وَالرِّضَا عَنِ الشَّافِعِ، وَالرِّضَا عَنِ المَشْفُوعِ لَهُ) وَكُلُّهَا صَحِيحَةٌ.

وتنقسم الشفاعة المثبتة الى قسمين:

* خاصة بالنبي ﷺ ولا يشاركه فيها أحد:

- 1- الشفاعة العظمى في أهل الموقف (المقام المحمود).
- 2- شفاعته في عمه أبي طالب.
- 3- شفاعته في فتح أبواب الجنة.

* وعامة للنبي وجميع الأنبياء والملائكة والموحدين...:

- 1- الشفاعة في رفع درجات الموحدين.
- 2- الشفاعة فيمن استحق دخول النار ألا يدخلها.
- 3- الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها من الموحدين.

قوله (والشافع مكرم) : هذا فيه بيان الحكمة من الشفاعة حيث إن الله قادر على إنفاذ

ما يحصل بالشفاعة ابتداءً فيقضى بين الخلق ويخرج العصاة ويرفع درجات بعض أهل الجنة

من غير شفاعة؛ لكن لله في ذلك الحكمة البالغة فمن ذلك إكرام الشافع وذلك من وجهين:

1- ظهور فضل الشافع على المشفوع له.

2- ظهور منزلة الشافع عند الله-تعالى-.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله وقد قسم أهل العلم رحمهم الله الشفاعة إلى قسمين

رئيسيين، هما:

القسم الأول: الشفاعة الخاصة بالرسول صلوات الله عليه، وهي أنواع:

***النوع الأول:** الشفاعة العظمى، وهي من المقام المحمود الذي وعده الله، فإن الناس يلحقهم يوم القيامة في ذلك الموقف العظيم من الغم والكرب ما لا يطيقونه، فيقول بعضهم لبعض: اطلبوا من يشفع لنا عند الله، فيذهبون إلى آدم أبي البشر، فيذكرون من أوصافه التي ميزه الله بها: أن الله خلقه بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، فيقولون: اشفع لنا عند ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! فيعتذر لأنه عصى الله بأكله من الشجرة، ومعلوم أن الشافع إذا كان عنده شيء يخدش كرامته عند المشفوع إليه، فإنه لا يشفع لحجله من ذلك، مع أن آدم عليه السلام قد تاب الله عليه واجتباها وهداه، قال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١١١﴾ ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١١٢﴾﴾ [طه: 121، 122]، لكن لقوة حياته من الله اعتذر.

ثم يذهبون إلى نوح، ويذكرون من أوصافه التي امتاز بها بأنه أول رسول أرسله الله إلى الأرض، فيعتذر بأنه سأل الله ما ليس له به علم حين قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [هود: 45].

ثم يذهبون إلى عيسى عليه الصلاة والسلام، فيذكرون من أوصافه ما يقتضي أن يشفع، فلا يعتذر بشيء، لكن يحيل إلى من هو أعلى مقاماً، فيقول: اذهبوا إلى محمد، عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيحيلهم إلى محمد صلوات الله عليه دون أن يذكر عذراً يحول بينه وبين الشفاعة، فيأتون محمداً صلوات الله عليه، فيشفع إلى الله ليريح أهل الموقف⁵⁹.

***الثاني:** شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها، لأنهم إذا عبروا الصراط ووصلوا إليها وجدوها مغلقة،

فيطلبون من يشفع له، فيشفع النبي صلوات الله عليه إلى الله في فتح أبواب الجنة لأهلها⁶⁰، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: 73]، فقال: ﴿وَفُتِحَتْ﴾، فهناك شيء محذوف، أي: وحصل ما حصل من الشفاعة، وفتحت الأبواب، أما النار، فقال فيها:

⁵⁹ رواه البخاري: (4435)، ومسلم: (501)

⁶⁰ رواه مسلم (333).

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا... ﴾ الآية.

***الثالث:** شفاعته ﷺ في عمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب⁶¹، وهذه مستثناة من قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّفَاعِينَ﴾ [المدثر: 48]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: 109]، وذلك لما كان لأبي طالب من نصرة للنبي ﷺ ودفاع عنه، وهو لم يخرج من النار، لكن خفف عنه حتى صار - والعياذ بالله - في ضحضاح من نار، وعليه نعلان يغلي منهما دماغه، وهذه الشفاعة خاصة بالرسول ﷺ لا أحد يشفع في كافر أبداً إلا النبي ﷺ، ومع ذلك لم تقبل الشفاعة كاملة، وإنما هي تخفيف فقط.

القسم الثاني: الشفاعة العامة له ﷺ وللأنبياء ولجميع المؤمنين. وهي أنواع:

***النوع الأول:** الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها، وهذه قد يستدل لها بقول الرسول ﷺ: "ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً، إلا شفّعهم الله فيه"⁶²، فإن هذه شفاعة قبل أن يدخل النار، فيشفّعهم الله في ذلك.

***النوع الثاني:** الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها، وقد تواترت بها الأحاديث⁶³ وأجمع عليها الصحابة، واتفق عليها أهل الملة ما عدا طائفتين، وهما: المعتزلة والخوارج، فإنهم

ينكرون الشفاعة في أهل المعاصي مطلقاً لأنهم يرون أن فاعل الكبيرة مخلد في النار، ومن استحق الخلود، فلا تنفع فيه الشفاعة، فهم ينكرون أن النبي ﷺ أو غيره يشفع في أهل الكبائر أن لا يدخلوا النار، أو إذا دخولها أن يخرجوا منها، لكن قولهم هذا باطل بالنص والإجماع.

***النوع الثالث:** الشفاعة في رفع درجات المؤمنين، وهذه تؤخذ من دعاء المؤمنين بعضهم لبعض

كما قال - صلى الله عليه وسلم - في أبي سلمة: "اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، وافسح له في قبره، ونور له فيه، واخلفه في عقبه"⁶⁴، والدعاء شفاعة، كما قال ﷺ: "ما من مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً، إلا شفّعهم الله فيه". اه «القول المفيد على كتاب التوحيد».

⁶¹ «رواه البخاري» (1408)، و«مسلم» (360)

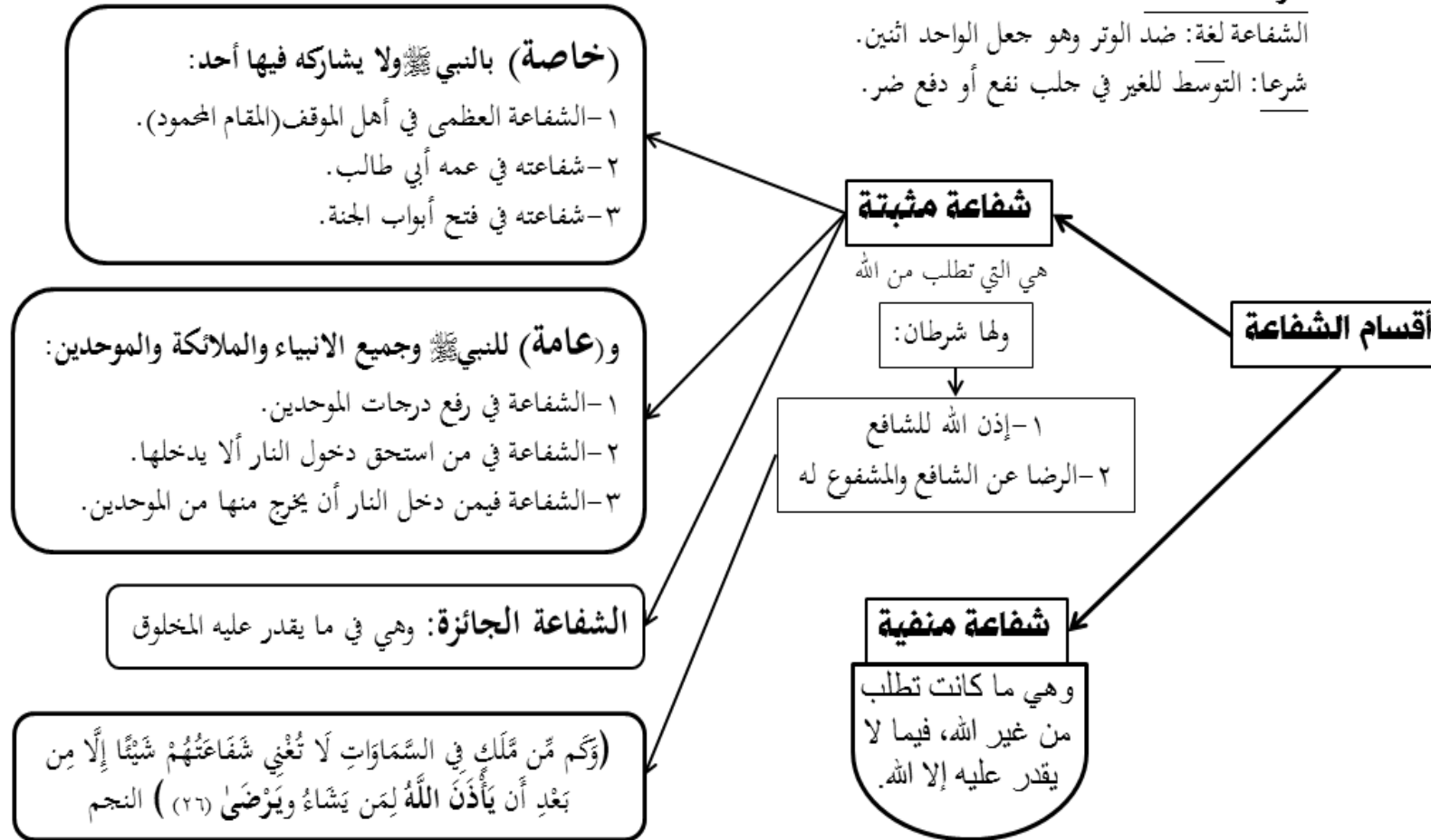
⁶² أخرجه «مسلم»، الجنائز (948).

⁶³ «رواه البخاري» (4343) و«مسلم» (287)

⁶⁴ أخرجه «مسلم»، الجنائز (920)

تعريف الشفاعة:

الشفاعة لغة: ضد الوتر وهو جعل الواحد اثنين.
 شرعا: التوسط للغير في جلب نفع أو دفع ضرر.



القاعدة الثالثة : أن النبي ﷺ ظهر على أناس متفرقين في عباداتهم، منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

معنى القاعدة:

قرر المصنف رحمته الله هذه القاعدة ليبين أن المعبودات في زمن البعثة كانت مختلفة، لم تكن مقصورة على عبادة الأصنام فقط، بل وجد من كان يعبد الملائكة والأنبياء والصالحين والأشجار والأحجار والشمس والقمر ولم يفرق الله بينهم في الحكم بأنهم مشركين كفار. والقاعدة: أنه لا فرق بين المعبودات وأن من عبد غير الله تعالى فهو مشرك أيا كان معبوده.

ودليل الشمس والقمر؛ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

في هذه الآية دليل على أن هناك من يسجد للشمس والقمر، فهناك من يسجد للشمس عند طلوعها ويسجد لها عند غروبها، وقد جاء النهي أن نصلي في هذين الوقتين.

ودليل الملائكة؛ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

فيه دليل على أن هناك من يعبد الملائكة والنبيين، وأن ذلك شرك. والملائكة جمع: ملاك، وأصل ملاك: مالك، لأنه من الألوكة، والألوكه في اللغة الرسالة، قال الله -تعالى-: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ﴾ الآية (فاطر: 1)⁶⁵

⁶⁵ «شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين.

قال الطبري رحمه الله: «فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة؛ لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده».⁶⁶

والملائكة: عالم غيبي خلقوا للطاعة والعبادة، ليسوا آلهة ولا أربابا وليس لهم من خصائص الألوهية والربوبية شيء، وهم عباد مكرمون مَرُوبُونَ، لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، مفطورون على العبادة والطاعة والتسبيح لا يسأمون ولا يفترون ولا يملون أبدا، خلقهم الله من نور كما خلق الجن من نار، وخلق الأنسان من طين.⁶⁷

قوله: {أرباباً}: الرب إذا أطلق يراد به المعبود.

وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ الْيَهُودِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۗ﴾

فيه دليل على أن هناك من عبد الأنبياء مثل النصارى فقد عبدوا عيسى ابن مريم -عليه السلام-.
النبي لغة: مشتق من النبأ، وهو الخبر، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ۚ﴾ (النبأ)،
وقيل: النبوة مشتقة من النَّبْوَةِ والنَّبَاوَةِ وهي ما ارتفع من الأرض، والمناسبة بين النبوة بضم النون والباء، والنَّبْوَةِ بفتح النون وسكون الباء؛ أن النبي منحه الله تعالى رفعةً وقدرًا عظيمًا في الدنيا والآخرة.

والنبي: هو إنسان ذكر حُرُّ أَوْحِيَ إِلَيْهِ، وبعث لتقرير شرع من قبله، وأمر بتبليغه.
والرسول: هو إنسان ذكر حُرُّ أَوْحِيَ إِلَيْهِ بشرع جديد وأمر بتبليغه.⁶⁸

⁶⁶ «تفسير الطبري» (261 / 1)

⁶⁷ «تهذيب شرح عقيدة أهل السنة والجماعة» للشيخ رسلان (ص17)

⁶⁸ قال الشيخ الألباني -رحمه الله-: «ولعل الأقرب أن الرسول من بُعث بشرع جديد والنبي من بُعث لتقرير شرع من قبله وهو بالطبع مأمور بتبليغه إذ من المعلوم أن العلماء مأمورون بذلك فهم بذلك أولى كما لا يخفى». «شرح الطحاوية» (36)

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٢٧﴾

{الصالحون}: هم الذين صلحوا في دينهم ودنياهم، وظاهرهم وباطنهم،
والصالح: (من قام بحق الله وحق العباد ولم يصل إلى مرتبة الصديقية والشهداء).
عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- في قوله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: نفر من الجن أسلموا وكانوا يُعبدون، فبقي الذين كانوا يعبدون على عبادتهم وقد أسلم نفر من الجن.

وفي رواية قال: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون و(الإنس) الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون؛ فنزلت ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ .

وعنه أيضاً: أنهم الملائكة كانت تعبدهم قبائل من العرب. ذكره الماوردي.
وقال ابن عباس ومجاهد: عَزِيرٌ وَعَيْسَى.⁶⁹

{الوسيلة}: لغة: هي الشيء الذي يوصل إلى المقصود.

شرعا: الطاعة والقربة.⁷⁰

وأصل الوسيلة: الطريق التي تقرب إلى الشيء، وتوصل إليه وهي العمل الصالح بإجماع العلماء⁷¹

وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿٢٨﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٩﴾﴾

في هذه الآية دليل على أن المشركين عبدوا الأحجار والأشجار وسموها بأسماء الله تعالى ذكره، وتقدست أسماؤه، فقالوا من الله اللات، ومن العزيز العزى، ومن المنان مناة، تعالى الله عما يقولون.

⁶⁹ «تفسير القرطبي» (279/10)

⁷⁰ ولم يفسر (الوسيلة) أحد من المفسرين المعبرين ب(الصالحين...).

⁷¹ «أضواء البيان» (88-86/2).

و(اللات): -بتخفيف التاء- صنم لأهل الطائف (ثقيف) ومن حولهم، وهي صخرة، عليها بيت مبني، وعليه ستائر، وعنده سدنة، كانوا يعبدونها من دون الله -عز وجل-.

و (اللات) -بتشديد التاء- اسم فاعل من (لَتَّ يَلْتُ) وهو: رجل صالح كان يلت السوق ويطعمه للحجاج، فلما مات بنوا على قبره بيتا، وأرخوا عليه الستائر، فصاروا يعبدونه من دون الله -عز وجل-

و(العزى): شجرات من السلم في واد نخلة بين مكة والطائف، حولها بناء وستائر، وعندها سدنة، وفيها شياطين يكلمون الناس، ويظن الجهال أن هذا الذي يكلمهم هو نفس هذه الشجرات أو أن هذا البيت الذي بنوه مع أن التي تكلمهم الشياطين لتضلهم عن سبيل الله، وكان هذا الصنم لقريش وأهل مكة ومن حولهم.

و(مناة): صخرة كبيرة في مكان يقع قريبا من جبل قديد، بين مكة والمدينة، وكانت لخزاعة والأوس والخزرج، وكانوا يُحرمون من عندها بالحج، ويعبدونها من دون الله.

* ولَمَّا جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ وَفَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ الْمَشْرِفَةَ أَرْسَلَ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ

وَأَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ إِلَى (اللَّاتِ) فِي الطَّائِفِ فَهَدَمَاهَا بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَرْسَلَ

خَالِدًا بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى (العزى) فَهَدَمَهَا وَقَطَعَ الْأَشْجَارَ وَقَتَلَ الْجَنِّيَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا تَخَاطَبُ النَّاسَ

وَتَضَلَّوْهُمُ وَمَحَاها عَنْ آخِرِهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَرْسَلَ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى (مَنَاة) فَهَدَمَهَا وَمَحَاها،

وَمَا أَنْقَذَتْ نَفْسَهَا، فَكَيْفَ تُنْقَذُ أَهْلُهَا وَعِبَادُهَا ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ

﴿أَيْنَ ذَهَبَتْ؟﴾، هل نفعتكم؟، هل منعت نفسها من جنود الله وجيوش الموحدين؟⁷²

⁷² من «شرح القواعد الأربع» للعلامة صالح بن فوزان الفوزان.

وَحَدِيثُ أَبِي وَقَدِّ اللَّيْثِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكَفُونَ عِنْدَهَا وَيُنَوِّطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. الْحَدِيثُ .

في هذا الحديث دليل على أنّ هناك من عبد الأشجار في عهد النبي ﷺ .
قوله: (حدثاء عهد بكفر): أي أسلمنا حديثاً وقريباً عهدنا بالشرك. (وهذا اعتذار من الصحابي -رضي الله عنه-).

قوله: (يعكفون عندها): والعكوف معناه: الإقامة على الشيء في المكان.
وكان عكوف المشركين عند تلك السدرة تبركا بها وتعظيماً لها، وبهذه الأمور عبادت الأشجار ونحوها.

قوله: (وينوطون): من النوط وهو التعليق.
قوله: (ذات أنواط): هي اسم شجرة بعينها، كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم للتبرك بها.

معنى الحديث:

في حديث أبي وقاد الليثي -رضي الله عنه- أنهم لما ساروا مع النبي ﷺ بعد فتح مكة إلى حنين وهم حدثاء عهد بالشرك، ما استقر التوحيد والإيمان في قلوبهم، فمروا بسدرة للمشركين يعكفون عندها ويعلقون عليها أسلحتهم، وطلبوا من النبي ﷺ مثل هذه الشجرة فقال الرسول ﷺ: (الله أكبر!) وجعل مقاتلتهم مثل مقالة اليهود لموسى حينما طلبوا أن يجعل لهم إلهاً، وهم أسلموا حديثاً، طلبوا منه أن يجعل لهم سدرة، فجعل الرسول ﷺ هذه المقالة مثل مقاتلتهم، لأن العبرة بالمعاني والمقاصد لا بالألفاظ والمسميات.

**القاعدة الرابعة : أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين، لأن الأولين
يُشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائم
في الرخاء والشدة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ .
والله أعلم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

معنى القاعدة:

أن المشركين المتأخرين أغلظ وأشد وأقبح شركاً من الأولين، لأن الأولين يشركون في وقت الرخاء ويوحدون في وقت الشدة، ويعبدون أنبياء وصالحين وأشجاراً وأحجاراً تسبح لله، والمتأخرين يشركون في الرخاء والشدة، وزادوا عليهم في عبادة الأصنام والأحجار أن عبدوا كفاراً وفساقاً.⁷³

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: «فقد سمعتم أن الله سبحانه ذكر عن الكفار أنهم إذا مسَّهم الضرُّ تركوا السادة والمشائخ ولم يستغيثوا بهم بل أخلصوا لله وحده لا شريك له واستغاثوا به وحده، فإن جاء الرخاء أشركوا...»⁷⁴

قوله: (دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) الدعاء هنا المقصود به دعاء المسألة ودعاء العبادة، فقد يدعون الله بلسان الحال أو بلسان المقال.
*مقارنة بين مشركي زماننا والمشركين الأولين:

في الرخاء: مشركو قريش يشركون، ومشركو زماننا يشركون!
في الشدة: مشركو قريش يخلصون، ومشركو زماننا يشركون!.

في المعبودات: -مشركو قريش في الغالب يعبدون أنبياء وصالحين وأشجاراً وأحجاراً تسبح لله ولا يعتقدون فيها النفع والضرر استقلالاً، ومشركو زماننا يعبدون فجاراً وفساقاً مثل البدوي، والحلاج وغيرهم ويعتقدون فيهم النفع والضرر استقلالاً.

⁷³ انظر «كشف الشبهات» للإمام محمد عبد الوهاب

⁷⁴ «تفسير كلمة التوحيد» للإمام محمد عبد الوهاب

– أن الأولين كانوا يعبدونهم ليقربوهم إلى الله، أما مشركو زماننا فمنهم من يعتقد في ذات المعبود، فيعتقدون مثلاً: أن الولي يخلق، ويرزق، ويحي ويميت، ومنهم من يعتقد أن العبد رب والرب عبد، ومنهم من يقول بالحلول دون الاتحاد، إلى غير ذلك مما هو أغلظ من شرك الأولين.

ثم نحمد الله المذكرة ويديها الفوائد على الملئ



**قواعد وفوائد عقديّة ومنهجية
وسلوكية مستفادة من المتن**

قواعد وفوائد عقديّة ومنهجية وسلوكية مستفادة من المتن

القاعدة الجامعة لهذه الرسالة هي: (معرفة الخير والشر من منهج السلف)، فأما معرفة الخير فواضح، وأما معرفة الشر فمستفاد من تأليف الشيخ لهذه الرسالة وكذلك مستفاد من قوله: (فإذا عرفت أن الشرك إذا...) فمعرفة الخير وضده الشر مطلوبٌ ممدوحٌ صاحبه، كما قيل: "والضدُّ يُظهرُ حُسْنَهُ الضِدُّ"، وقال آخر: "وبضدها تتميز الأشياء"،

ولحديث حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه- قال: (كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فأقع فيه)⁷⁵، وقال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: (إنما تُنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية)⁷⁶

وقال الشاعر: عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ ● لكنْ لتوقيهِ
ومن لا يعرفُ الخيرَ ● من الشرِّ يقعُ فيه

وقد قيل: (كيف يتقي من لا يعرف ما يتقي)
وأعظم الشر الذي ينبغي للإنسان أن يعرفه ويحذَر منه هو الشرك بالله-تعالى-، وكذلك عليه أن يعرف هذه الطوائف والفرق والمناهج الجديدة المخالفة لمنهج السلف ك(الإخوان المسلمون، السرورية، القطبية، الحدادية، الحلبية..) إلى غير ذلك من المناهج المنحرفة عن منهج السلف الصالح.

⁷⁵ «البخاري»: المناقب(3606)، و«مسلم»: الإمامة(1847)

⁷⁶ «مجموع الفتاوى» (301/10)

أولاً: فوائد العنوان والمقدمة:

- 1- (الرد على المخالف من أصول الدين) ألف المؤلف رحمته الله هذه الرسالة في الرد على شبهات القبوريين والمشركين وهذا المسلك - وهو الردود أو الرد على المخالف - من أعظم أصول السلف - رحمهم الله -.
- 2- (النصح للأمة) في تأليف الشيخ للقواعد الأربع فيه ما فيه من حب الخير للناس ونصحه للمسلمين، وهكذا هو دأب النبي صلى الله عليه وسلم والصادقين من هذه الأمة قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة...) وأي نصيحة أعظم من أن يبين لك التوحيد ويدلك عليه ويبين لك الشرك ويجذرك منه.
- 3- (التقعيد والتأصيل في العلم) يتمثل في عنوان المتن "القواعد الأربع" فقوله "القواعد" فيه عناية المؤلف بالتقعيد والتأصيل في العلم، فضبط الأصول والقواعد من أهم الأمور وأعظمها لطالب العلم خصوصاً وللمسلمين عموماً.
- 4- (ذكر العدد والمعدود من حسن التعليم) في قوله "الأربع" حسن عناية بالطالب بعد الأشياء ليسهل عليه عدّها وحفظها وتذكرها وهذا منهج نبوي قويم في التعليم، وإلا فالقواعد في التوحيد والشرك كثيرة ولكن يرجع غالبها لهذه القواعد الأربع، والله أعلم.
- 5- (الناسي بالأنبياء والأئمة من قبله) ويتجلى ذلك في قوله: "بسم الله الرحمن الرحيم".
- 6- (من صفات الداعية الرحمة والشفقة) ابتدأ المؤلف رحمته الله كتابه بالدعاء لطالب العلم والقارئ وهذا فيه الرد على الذين يقولون إنَّ شيخ الإسلام كان شديداً ويكفر المسلمين وليس عنده رحمة فانظر إلى شفقتة وانظر إلى افتراء هؤلاء، نسأل الله العافية.
- 7- (تقريب وتيسير العلم للأفهام) وذلك بضرب الأمثلة كما في قوله: "أن العبادة لا تسمى عبادة... فمثل التوحيد بالطهارة والشرك بالحدث، وكذلك في قوله: "الشبكة" عندما مثلها بالشرك، وهذا منهج قرآني ونبوي، وهو من منهج السلف الصالح، فتقريب المسائل وتيسيرها من منهج السلف خلافاً للمناهج الأخرى ففيها من التكلف في العبارة والشقشقة والصعوبة ما الله به عليم.

- 8- شرط التوحيد أُوَكِّدُ في العبادة من شرطِ الطهارة للصلاة.
- 9- (أهل السنة يستدلون بالكتاب والسنة والإجماع) وذلك في قوله: "وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله في كتابه" وهذه مسألة منهجية مهمة وهي أن منهج أهل السنة السلفيين في الاستدلال هو الكتاب والسنة والإجماع بفهم السلف وليس بالآراء والأهواء والمنامات والأذواق.
- وكذلك فيه الرد على الدين يقولون إنَّ شيخ الإسلام أتى بدين جديد ومذهب خامس فالرجل يقول: "من كتاب الله" وهم يقولون أتى بدين جديد، مالكم كيف تحكمون!.
- 10- (الحكمة من خلق الخلق والرد على المخالف) وذلك في قوله -تعالى-: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"، ففيه الحكمة من خلق الخلق وفيه الرد على المخالفين كالصوفية في قولهم: "إن الله خلق الكون لأجل محمد" وفيه الرد على الطبايعية والملحدون الذين يقولون: "إن هذا الكون جاء صدفة".
- 11- (أسباب السعادة والشقاء) ذكر المؤلف رحمته الله في مقدمته عنوان السعادة وذكر أسبابها وهي عبادة الله وتوحيده وإخلاص العبادة له، وذكر سبيلها وهي الحنيفية السمحة ملة إبراهيم، وحذر من أسباب الشقاء وهو الشرك، فله درك من إمامٍ ومربٍّ وناصحٍ .

ثانياً: فوائد القاعدة الأولى:

- 1- بيان التوحيد الذي أرسلت من أجله الرسل وهو "توحيد العبادة" لأن الكفار مقرون بأن خالقهم ورازقهم ومدبر أمرهم هو الله.
- 2- بيان أن توحيد الربوبية لا يكفي للدخول في الإسلام، مستفاد من قول المؤلف "ولم يدخلهم في الإسلام".
- 3- (عناية المؤلف - رحمته الله - بالدليل) يتمثل في قوله "والدليل" ففي هذا ربط الناس وتربيتهم على الدليل لا على الأفكار والآراء، وهذا منهج قويم عظيم .

- 4- مشروعية الجهاد وقتال المشركين والكفار بالضوابط التي وضعها أهل العلم. مستفاد من قوله: "أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله"
- 5- حقيقة معنى لا إله إلا الله والرد على من فسرها بـ"لا خالق إلا الله" أو "لا صانع إلا الله"
- 6- أهل السنة يستدلون ثم يعتقدون، مستفاد من قوله: "والدليل"
- 7- التلازم بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، مستفاد من الآية، فكونهم يقرون بأن الخالق والرازق والمدبر والمالك هو الله يلزم منه أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً.

ثالثاً: فوائد القاعدة الثانية:

- 1- بيان سبب شرك المشركين وهو "طلب القرية والشفاعة" مستفاد من الآية ومن قولهم: "ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القرية والشفاعة".
- 2- العبرة بالحقائق والمعاني لا بالأسماء والمباني، فكونهم يسمون الشرك "شفاعة وقرية" لا يُخرجه عن حقيقته كونه شركاً.
- 3- الشفاعة لله ملكاً واستحقاقاً، فلا يجوز طلبها من غير الله.
- 4- إذا أُثبتَ لفظ في القرآن ونُفي في موضع آخر فالمُثبتُ غير المنفي، "فالشفاعة" أثبتت في موضع ونفيت في موضع آخر، فثبت الفرق بينهما.
- 5- القياس الفاسد سبب الضلال والانحراف، فالمشركون قاسوا الخالق بالمخلوق في مسألة الشفاعة والله المستعان.
- 6- "الدعاوى مالم يقيموا عليها بينات أصحابها أذعوا" فالمشركون ادَّعَوْا أن هؤلاء الوسائط والشفعاء تقرّبهم إلى الله زلفى وهم كاذبون في ذلك.
- 7- وسطية أهل السنة في مسألة الشفاعة. فبعضهم أنكرها وبعضهم أطلقها بدون شروط وأهل السنة السلفيون وسط بينهما.

- 8- الشفاعة لها شروط وليست مطلقة. وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه.
- 9- الشفاعة إكرام للشافع والمشفوع له، مستفاد من قول الماتن: "والشافع مكرم بالشفاعة".

رابعاً: فوائد القاعدة الثالثة:

- 1- لا فرق بين المعبودات لأن الشرك واحد، أو بعبارة أخرى الكفر ملة واحدة وإن تعددت المعبودات. مستفاد من قوله: "... ولم يفرق بينهم..."
- 2- الرد على شبهة القبورين وغيرهم، في زعمهم أن الشرك هو عبادة الأصنام فقط.
- 3- مشروعية قتال المشركين والكفار (بالضوابط الشرعية). مستفاد من قوله: "... وقاتلهم رسول الله..."
- 4- جميع المعبودات التي تُعبد من دون الله هي مخلوقة مَرْتُوبَةٌ لله وعابدة له، فكيف تُعبد!، مثل التي ذكرها الشيخ: "الشمس، القمر، الملائكة، الأنبياء، الصالحين، الأشجار..."
- 5- كثرة الاستدلال على المسألة الواحدة مما يقوي الحجة ويفحم الخصم، كما فعل الشيخ في هذه القاعدة، ذكر الأدلة على أن هناك معبودات عُبدت من دون الله غير الأصنام.
- 6- أهمية الاعتناء بالتفسير، كمعرفة أن لفظ الوسيلة في الآية لم يفسره أحد بالصالحين.
- 7- أهل البدع والأهواء يُزَيَّنُونَ الباطل وَيُغَيِّرُونَ الحقائق، كما سَمَّوْا الشرك بالتوسل وحب الصالحين.
- 8- الرد على الفرق وأصحاب المناهج الجديدة في حرصهم على الكثرة والتجميع دون العناية بتصحيح عقائد ومناهج أتباعهم. مستفاد من نصح النبي ﷺ لقومه عندما طلبوا منه أن يجعل لهم ذات أنواط، فَصَحَّحَ لهم هذا المفهوم الخاطيء ولم يقل نُصَحِحُهُ بعد الرجوع من الحرب وما إلى ذلك...
- 9- العبرة بالمعاني والمقاصد لا بالألفاظ والمسميات، فالنبي ﷺ جعل مقالة أصحابه مثل مقالة أصحاب موسى لموسى لأن المقصد والمعنى واحد.

10- القتال فرغ عن التكفير وعن غيره⁷⁷.. مستفاد من قوله: (وقاتلهم رسول الله...).

11- القتال يجب أن يكون خالصاً لله (إعلاء كلمة الله).. مستفاد من قوله: (ويكون الدين كله لله).

12- فيه أن المُنْتَقِل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يأمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادات الباطلة، وهذا ظاهر في الذين تابوا من الحزبية، مستفاد من قوله: (حدثاء عهد بكفر).

13- فيه أن الشرك يقع في هذه الأمة خلافاً لمن نفى ذلك.

خامساً: فوائد القاعدة الرابعة:

1- الشرك بعضه أعظم من بعض وأغلظ. مستفاد من قوله: (أغلظ شركاً).

2- إذا كان المخلص في الشدائدِ الله وحده فلا يدعى غيره في الرخاء.

3- الموازنة بين المشركين الأولين والمتأخرين كانت في الشرك فقط، ولم تكن من كل وجه.

4- مشركو زماننا يقولون لا إله إلا الله ويناقضونها بدعاء غير الله.



⁷⁷ (فرغ عن التكفير): مثل الكفار الذين قاتلهم النبي ﷺ، و(عن غيره): مثل قتال من ليس بكافر ك(الخوارج، والبعثة... إلخ).
ومما يحسن التنبيه عليه هنا أن للتكفير شروط وموانع وضوابط لا بد منها، خلافاً لما عليه الفرق والمناهج الجديدة التي في الساحة من تكفير للمسلمين واستحلالٍ لدمائهم!، نسأل الله العافية والسلامة، وعلى المسلم في مثل هذه الأمور الرجوع إلى العلماء المعروفين بصحة العقيدة وسلامة المنهج.

تمت المذكرة مع فوائدها بحمد الله تعالى، فمن كان عنده
ملاحظة أو تنبيه فليراسلني على رقم الهاتف أو الواتساب
أو البريد الإلكتروني مشكوراً، ورحم الله من قال:
وإن تجد عيباً فسدَّ الخلا • فجَلَّ مَنْ لا عيبَ فيه وعلا
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه/ أبو ربيع عبد الحق بن يحيى حمزة

رقم الهاتف والواتساب: 00213658020216

البريد الإلكتروني: abo.rabee3.alsalafiy@gmail.com

الفيسبوك: <https://www.facebook.com/abo.rabee3.alsalafiy>

رقم الصفحة	الموضوع
4-3	المقدمة
7-5	مقدمة الشيخ محمد والشيخ أبي عبد الأعلى - حفظهما الله -
9-8	متن القواعد الأربع
11-10	شرح البسملة
13-12	أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
13	أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
14	وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ
15	وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ
16	وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ
17	فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ غُنْوَانُ السَّعَادَةِ
18	اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ
20	أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَحْدَهُ
20	شرطا العبادة، وأقسامها
21	ضوابط العبادة الصحيحة
22	مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، بَعْضُ أَدْلَةِ الْإِحْلَاصِ
23	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]. فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ.....
24-23	أقسام التوحيد
24	هل يصح إضافة "توحيد الحاكمية" كقسم رابع للتوحيد؟
25	فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَمَا حَدَّثَ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَّارَةِ.....
25	أقسام الشرك

26	خصائص الشرك الأكبر
26	الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر
28-27	القاعدة الأولى
29	القاعدة الثانية/ الفرق بين القرية والشفاعة
33-30	تعريف الشفاعة، وأنواعها، وشروطها
34	مخطط الشفاعة
36-35	القاعدة الثالثة/ دليل الشمس والقمر/ دليل الملائكة
36	دليل الأنبياء/ تعريف النبي والرسول
37	دليل الصالحين/ تعريف الصالح/ تعريف الوسيلة
37	دليل الأشجار والأحجار
38	معنى اللات والعزى ومناة
39	حَدِيثُ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
40	القاعدة الرابعة
40	مقارنة بين المشركين الأولين والمتأخرين
48-42	القواعد والفوائد العقدية والمنهجية والسلوكية المستفادة من المتن
51-50	الفهرس